رسالة في التوحيد

للشيخ/ سليمان بن عبدالرحمن العمري « رحمه الله »

تحقيق الدكتور/ يوسف بن محمد السعيد [1]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فإن من فضل الله تعالى على هذه البلاد وأهلها: وحدتهم على يد صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود – رحمه الله رحمة – واسعة بعد فرقة وشتات، واختلاف في العقائد : ﴿ **قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾** ﴾ [2].

وقد حرص الملك عبدالعزيز – رحمه الله تعالى – على سلامة العقيدة من أي شائبة تشوبها، وبذل في ذلك كل ما يملك [3].

---

(1) الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين .

(2) سورة يونس، الآية ٥٨ .

(3) انظر: عناية الملك عبدالعزيز بالعقيدة السلفية ودفاعه عنها، للدكتور محمد الخميس .

وكان مما قام به في سبيل ذلك: تعيين القضاة والدعاة والمرشدين والأئمة المعروفين بسلامة المعتقد والغيرة على الدين؛ ليبينوا للناس الحق من الباطل، ويأطروهم على الحق – بما مكن الله تعالى لهم على يد الملك – أطرا .

فكان العلماء والقضاة مما يعرفونه من منهج جلالته يبينون للناس ما إمامهم حريص عليه، ويبينون لهم دعوته التي يدعو الناس إليها .

وما من قطر من أقطار المملكة إلا وكان فيها من رسل الملك عبدالعزيز من يدعو إلى عبادة الله – تعالى – وحده، وإلى دينه، فنتج عن هذا ما تعيشه هذه البلاد اليوم من رغد في العيش، وأمن في البلاد .

ومن هؤلاء العلماء الذين كان لهم قدم صدق في ذلك: العالم الجليل والقاضي العدل: الشيخ سليمان بن عبدالرحمن العمري، فقد قام بدور عظيم في بيان الحق من الباطل، والدعوة إلى الله تعالى على بصيرة .

وقد كتب الشيخ – رحمه الله تعالى – رسالة إلى علماء المدينة النبوية، يبين لهم فيها ما يجب عليهم أن يقوموا به تجاه التوحيد، ويحثهم على الأمر به، والنهي عن ضده، وهو الشرك، وبين لهم

مقاصد الملك عبدالعزيز – رحمه الله تعالى – بدعوته، وحثهم على تبيينها للناس .

وهذه الرسالة تعد من الوثائق التي حفظت لنا، وبينت شيئاً من جهود الملك عبدالعزيز – رحمه الله تعالى – في الدعوة إلى التوحيد، وأنه ليس رجل سياسة فحسب، بل قبل هذا كله رجل دعوة وإرشاد وإصلاح .

ولما لهذه الرسالة من الأهمية، فقد أحببت نشرها .

وهذه الرسالة موجودة في قسم المخطوطات بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بعنوان ((**رسالة في التوحيد**)) برقم (٨٣٣) .

وقد قمت بقراءتها، والتعليق عليها، بعد أن قدمت لها بهذه المقدمة، وبعد أن ذكرت ترجمة موجزة للمؤلف .

أسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحب ويرضى، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ترجمة المؤلف:

اسمه ونسبه: هو العالم الجليل الورع الزاهد الشيخ سليمان بن عبدالرحمن بن محمد بن عمر العمري، يكنى بأبي عبدالرحمن .

ولد الشيخ سليمان في شهر ربيع الآخر سنة ١٢٩٨هـ على قول القاضي، وسنة ١٣٠٠هـ على قول آل الشيخ والبسام، بمدينة عنيزة من أعمال القصيم، وقد عُني به والده عناية حسنة كريمة ظهرت آثارها عليه، حيث قرأ القرآن في سن مبكرة جداً، وحفظه عن ظهر قلب، ثم شرع في طلب العلم بهمة ومثابرة عظيمة .

أشهر شيوخه :

أخذ الشيخ سليمان عن علماء أجلاّء كثر، في القصيم وفي الرياض، حيث إنه رحل إلى الرياض لأخذ العلم من علمائها من آل الشيخ وغيرهم، وسأذكر هنا بعضاً منهم :

أولاً: أشهر مشايخه في القصيم :

١. الشيخ العلامة صالح بن عثمان القاضي (ت١٣٥١هـ)، وهو أكثر مشايخه ملازمة له، حيث كانت لا تفوته جلسة من جلساته، وقد قرأ عليه في التوحيد والفقه والحديث والتفسير والعربية .

٢. الشيخ عبدالله بن محمد بن سليم (ت١٣٥١هـ)، حيث قرأ عليه في أصول الدين وفي الحديث .

٣. الشيخ عبدالله المانع (ت١٣٦٠هـ). فقد قرأ عليه أصول

الدين والفرائض .

ثانياً: مشايخه في الرياض :

١.الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ .

٢.الشيخ سعد بن حمد بن عتيق (ت١٣٤٩هـ) .

٣.الشيخ سليمان بن سحمان (ت١٣٤٩هـ) .

أعماله:

تولى الشيخ سليمان – رحمه الله تعالى – بعض الأعمال، منها:

١.في عام ١٣٤٢هـ، تعين إماماً بمسجد القاع بعنيزة، وجلس للطلبة فيه .

٢.وفي عام ١٣٤٥هـ[١] تعين قاضياً في المدينة النبوية، وإماماً بالمسجد النبوي، ومدرساً، ورئيساً للإشراف الديني .

٣.وفي عام ١٣٥٩هـ تعين قاضياً في حريملاء .

٤.وفي آخر عام ١٣٦٠هـ تعين قاضياً بالأحساء، وبقي بها إلى عام ١٣٧٣هـ حيث طلب الإعفاء من القضاء؛ نظراً لضعفه وشيخوخته .

تلامذته:

قرأ على الشيخ سليمان – رحمه الله تعالى – عدد كبير من

(١) ذكر القاضي أن ذلك عام ١٣٤٦هـ .

طلبة العلم في عنيزة والمدينة النبوية والأحساء، وأفادوا منه كثيراً، ومن هؤلاء الطلبة:

١.الشيخ عبدالله المطلق الفهيد (ت١٣٧٥هـ) .

٢.الشيخ عبدالله المحمد المطرودي (ت ١٣٦١هـ) .

٣.الشيخ محمد بن عبدالعزيز المطوع (ت ١٣٨٧هـ) .

٤.الشيخ محمد بن علي الحركان وزير العدل سابقاً، وأمين عام رابطة العالم الإسلامي .

٥.الشيخ عبدالمجيد حسن، إمام المسجد النبوي، وعضو هيئة كبار العلماء سابقاً .

٦.الشيخ عبدالله بن سليمان العمري .

٧.الشيخ عبدالرحمن بن سليمان العمري .

مؤلفاته:

ألف الشيخ بعض الرسائل والكتب، ومنها :

١.رسالة في التوسل والوسيلة (مطبوعة) .

٢.وظائف رمضان (مطبوعة) .

٣.رسالة في النهي عن التفرق (مطبوعة) .

٤.حاشية على كتاب التوحيد .

٥.البركان في تحريم الدخان .

٦. رسالة في التوحيد (وهي هذه الرسالة) .

كما كان للشيخ – رحمه الله تعالى – عناية بنسخ الكتب، فقد نسخ كتباً كثيرة .

وفاته:

توفي الشيخ – رحمه الله تعالى – في ٢٦ من شهر ذي القعدة من عام ١٣٧٤هـ[1] بعد أن ضعف بصره، وتوالت عليه الأمراض .

فرحمه الله رحمة واسعة، وأجزله الأجر والمثوبة .

مصادر ترجمته:

١. روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، للشيخ محمد بن عثمان القاضي (١/١٤٧-١٤٩) .

٢. علماء نجد خلال ستة قرون، للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام (١/٢٨٨ ، ٢٨٩) .

٣. مشاهير علماء نجد، للشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ (ص ٣٩١) .

٤. علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم، للشيخ صالح السليمان المحمد العمري (٢/٢٢٩-٢٤٥) .

٥. الأعلام للزركلي (٢/١٢٧) .

---

(١) هكذا ذكر القاضي، وعلى قول البسام توفي سنة ١٣٧٣هـ، وعلى قول آل الشيخ والعمري سنة ١٣٧٥هـ .

نماذج من صور المخطوطة

الصحيفة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم (٦)

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم تسليما

من سليمان بن عبد الرحمن العمري الى علماء المدينة الكرام المدرسين في مسجد افضل الرسل الكرام محمد صلى الله عليه وسلم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد فاهنيكم ونفسي بما من الله علينا وخصنا به من نشر هذه الدعوة الاسلامية والطريقة المحمدية وهي الدعوة الى توحيد رب العالمين التي هي دعوة جميع الانبياء والمرسلين كما قال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون وهذه دعوة الرسل من اولهم الى اخرهم يأمرون اممهم بالتوحيد الذي هو عبادة الله وحده وينهون عن عبادة الطواغيت وكما ورد في الحديث نحن معاشر الانبياء اولاد علات ابونا واحد يعني التوحيد وامهاتنا شتى يعني الشرائع كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وكل هذا ولله الحمد تعرفونه وتفهمونه فاحمدوا الله تعالى على ما من علينا وعليكم بهذا الامام الذي غرس الله في قلبه محبة التوحيد ومحبة من يدعوا اليه في اخر

الصحيفة الأخيرة

٣ ٦

ولهـن تفسيرا افلا يقدر احد ان ياتي بحجة على ان الله يدعى ويدعى معه غيره
بل دل الكتاب والسنة على النهي عن ذلك وتغليظ امره وانه من الشرك الاكبر الذي
لا يغفره الله وفي القرآن من الادلة على ذلك ما يفوت العد كما قال تعالى
ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وقال ان الذين تدعون
من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له الآية وهذا عام يتناول كل ما دعاه
المشركون مع الله من ميت او غائب او غير ذلك وامثال هذه الايات جملة وتفصيلا
اكثر من ان تحصى وقد قصر العباده بجميع انواعها على نفسه كما في فاتحة الكتاب
وغيرها فلا يصير لكم تنافس الا في العلم بالتوحيد ومعرفة ما يعارض من الشبهات
وردها حتى من الله عليكم بالعمل الصالح لان صحة العمل تترتب على هذا اذا كان عن
قبول ومحبة ورغبة ومعرفة وبحسب قوة العلم بهذا التوحيد يصلح العمل ويكثر
فضله وثوابه وتكفير الذنوب وتفريج الكروب وتمام هذا بالأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر وجهاد من خرج ومرق بالحجة والبيان وبالله التوفيق ولا يخفى
عليكم ان تفصيل هذه النبذة يحتاج الى مجلد ضخم فمن عثر على زلة او عرض له
شبهه فلينبهني على ذلك لان الحق ضالة المؤمن ونسأل الله باسمائه الحسنى
وصفاته العليا ان يوفقنا واياكم لما يحبه ويرضاه وان يجمع قلوبنا على طاعته
وان يجعلنا واياكم ممن يتعاونون على البر والتقوى وصلى الله وسلم على نبينا محمد واله وصحبه وسلم

وبالله التوفيق

١٠ رجب سنة ١٣٤٧ هـ

سنه ١٣٤٨ هـ
حررت

الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً .

من سليمان بن عبدالرحمن العمري إلى علماء المدينة الكرام المدرسين في مسجد أفضل الرسل الكرام محمد ، صلى الله عليه وسلم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أما بعد: فأهنئكم ونفسي بما من الله علينا وخصنا به من نشر هذه الدعوة الإسلامية، والطريقة المحمدية، وهي الدعوة إلى توحيد رب العالمين، التي هي دعوة جميع الأنبياء والمرسلين، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [1] .

وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [2] .

وقال تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ ﴾ [3] .

(١) سورة النحل، الآية ٣٦ .

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٢٥ .

(٣) سورة النحل، الآية ٢ .

وهـذه دعـوة الرسـل مـن أولهـم إلى آخـرهم، يأمـرون أممهـم بالتوحيد الذي هو عبادة الله وحده، وينذرون عن عبادة الطواغيت .

وكما ورد في الحديث: ((**نحن معاشر الأنبياء أولاد علات، أبونا واحد** – يعني التوحيد – **وأمهاتنا شتى**))[1] يعني الشرائع كما قال تعالى: ﴿ **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا** ﴾[2] .

وكـل هـذا – ولله الحمـد – تعرفونه، وتفهمونه، فاحمدوا الله تعـالى عـلى مـا مـن علينـا وعليكم بهذا الإمام الذي غرز الله في قلبه محبة التوحيد ومحبة من يدعو إليه في آخر هذا الزمان .

ولقد علمتم ما سلف في هذه البلدان من المنكرات التي لا تعد ولا تحصى، ومن ظهور الشرك والبدع التي لا تخفى .

واعلموا – وفقني الله وإياكم – أن أجل مقاصد إمامنا وملكنا في هذه التعليمات ثلاثة أمور :

الأول: تفهيـم عـوام المسـلمين قواعـد الديـن المشـتملة عـلى الـتوحيد الـذي تضـمنته ((الـثلاثة الأصـول)) و ((الأربـع القواعد)) و ((كتاب التوحيد)) لإمام هذه الدعوة النجدية[3]، وتفهيم الناس أنواع

---

(١) أخـرجه الـبخاري في صـحيحه (٣/١٢٧٠) رقـم (٣٢٥٩)، ومسـلم في صحيحه (٤/١٨٣٧) رقم (٢٣٦٥) .

(٢) سورة المائدة، الآية ٤٨ .

(٣) الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله تعالى – المولود سنة ١١١٥هـ، والمتوفى سنة ١٢٠٦هـ .

التوحيد الثلاثة كما قد علمتم :

الأول: توحيد الربوبية، الذي هو الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومليكه، وأنه النافع الضار، الخالق الرازق .

وهذا التوحيد أقر به المشركون(١)، كما قد علمتم .

(١) قال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله تعالى –: في القواعد الأربع (ص٤٠): القاعدة الأولى : أن هؤلاء المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، مقرون بأن الله هو الخالق الرازق، المحيي المميت، المدبر، الضار النافع، ولم ينفعهم إقرارهم، إذ لم يخلصوا الدعاء لله وحده .
والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ سورة يونس، الآية٣١، وقوله تعالى: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ ﴾ [المؤمنون، الآيتان ٨٤، ٨٥] إلى قوله تعالى: ﴿ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ [المؤمنون ٨٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الزمر، الآية٣٨] . وقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سبأ، الآية ٢٢] . وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ [فاطر، الآية ١٣] . وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ ﴾ [الأحقاف، الآية٤] إلى قوله تعالى: ﴿ وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾ [الأحقاف، الآية٦] .

النوع الثاني: توحيد الأسماء والصفات، وهو الإقرار بأن الله بكل شيء عليم، وأنه الحي القيوم، وأنه سميع عليم، رؤوف رحيم، على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، إلى غير ذلك من أسمائه وصفاته .

وهذان النوعان لا يكفيان في حصول الإسلام؛ لأن النوع الأول أقر به المشركون، وهو توحيد الربوبية .

والنوع الثاني: منهم من أقر به(١)، ومنهم من جحده(٢) .

---

(١) قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: وقد زعم بعضهم أن العرب لا تعرف الرحمن حتى رد الله عليهم ذلك بقوله: ﴿ **قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَـٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ** ﴾ [الإسراء، الآية ١١٠] ولهذا قال كفار قريش يوم الحديبية لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: ((**اكتب بسم الله الرحمن الرحيم**)) فقالوا: ((لا نعرف الرحمن الرحيم)) رواه البخاري وفي بعض الروايات لا نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة، وقال تعالى : ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَـٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَـٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾** ﴾ [الفرقان، الآية ٦٠] والظاهر أن إنكارهم هذا إنما هو جحود وعناد وتعنت في كفرهم فإنه قد وجد في أشعارهم في الجاهلية تسمية الله تعالى بالرحمن، قال ابن جرير وقد أنشد بعض الجاهلية الجهال :

ألا ضربت تلك الفتاة هجينها ... ألا قضب الرحمن ربي يمينها

وقال سلامة بن جندب الطهوي :

عجلتم علينا إذ عجلنا عليكم ... وما يشأ الرحمن يعقد ويطلق

وقال زهير بن أبي سلمى:

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ... ليخفى ومهما يكتم الله يعلم

فقد كان في أهل الجاهلية من عنده نوع إثبات للأسماء والصفات .

(٢) قال الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله تعالى – =

النوع الثالث: توحيد الألوهية، المبني على إخلاص التأله لله تعالى من المحبة والخوف والرجاء والتوكل والرغبة، والدعاء لله وحده .

وينبني على ذلك إخلاص العبادات كلها: ظاهرها وباطنها لله وحده لا شريك له، ولا يجعل فيها شيئاً لغيره، لا لملك مقرب، ولا نبي مرسل، فضلاً عن غيرهما (١).

وهذا التوحيد هو أول الدين وآخره، وظاهره وباطنه(٢)، وهو

= في تيسير العزيز الحميد (ص٣٥): والكفار يقرون بجنس هذا النوع، وإن كان بعضهم قد ينكر بعض ذلك، إما جهلاً، وإما عناداً... ولم يعرف عنهم إنكار شيء من هذا التوحيد إلا في اسم الرحمن خاصة، ولو كانوا ينكرونه لردوا على النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، كما ردوا عليه توحيد الإلهية .

(١) كما قال تعالى: ﴿ **وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝** ﴾ [البينة، الآية٥]وقال تعالى: ﴿ **أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ** ﴾[الزمر، الآية٣]، وقال تعالى: ﴿ **قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى** ﴾ [الزمر، الآية١٤] إلى غير ذلك من الآيات الدالة على وجوب الإخلاص لله تعالى وأنه هو الدين الذي تعبد الله به عباده: أولهم وآخرهم .

(٢) قال صلى الله عليهم وسلم: ((**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله**)) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٥). ومسلم في صحيحه (٢٢) . فهذا أول ما يدخل به في الإسلام . وقال صلى الله عليه وسلم: ((**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله، دخل الجنة**)) . أخرجه الحاكم في المستدرك (٣٥١/١) من حديث معاذ، وصححه، ووافقه الذهبي، قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية (ص٢٤): فالتوحيد أول الأمر وآخره، أعني توحيد الإلهية .

أول دعوة الرسل وآخرها، وهو معنى قول: لا إله إلا الله فإن الإله هو المألوه المعبود بالمحبة والخشية، والإجلال والتعظيم، وجميع أنواع العبادات .

ولأجل هذا التوحيد خلقت الخليقة(١)، وأرسلت الرسل(٢)، وأنزلت الكتب(٣)، وبه افترق الناس إلى مؤمنين وكفار(٤).

واعلموا - وفقني الله وإياكم- أن المقصود الأعظم لإمامنا(٥) - وفقه الله - هو تقرير هذا النوع، وهو الزبدة في ذلك، فإن الناس كما علمتم أحوالهم فيما مضى(٦) وكان المتكلم بهذا ممقوتاً عند الملوك، معاقباً بالحبس والعزل عن المناصب وعند العامة، لا يسمعون منه، ويقولون: هذا تنقص للرسل وللأولياء والصالحين (٧).

---

(١) كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات، الآية٥٦] .

(٢) كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل، الآية٣٦] .

(٣) كما قال تعالى: ﴿الر ۚ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝١﴾ [إبراهيم، الآية١] .

(٤) كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر، الآية٣] .

(٥) هو صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود – رحمه الله تعالى – كما تقدم بيان ذلك في الدراسة .

(٦) قبل حكمه. عليه رحمة الله تعالى .

(٧) وحال هؤلاء حال أهل الجاهلية الذي أخبر الله تعالى عنهم بقوله: ﴿وَقَالَ

فاحمدوا الله تعالى أن ولىَّ عليكم ملكاً يحضكم على هذه الدعوة، ويوالي على ذلك، ويعادي من خالفها. فعليكم بالجد والاجتهاد، وتصحيح النية والقصد لله تعالى والنصح لأئمة المسلمين وعامتهم .

الأمر الثاني: من مقصود إمام المسلمين وملكهم: تعليم الناس دينهم عن الألفاظ التي اعتادوها، مما هو من الشرك الأكبر وما هو من الشرك الأصغر، وما هو من المحرم التي نشأ عليها الصغير، وهرم عليها الكبير .

فمن الشرك الأكبر: الاستغاثة بغير الله، والطلب من الأموات والغائبين، كقول القائل عند قيامه وقعوده: يا رسول الله، أو عثر، أو فوجئ بأمر يروعه أو نحو ذلك .

فهذا دعاء واستعانة بغير الله .

وكذلك الطلب من الغائبين والأموات، كقول: يا رسول الله اشفني، أو ارزقني، واجبرني، أو أنا في حسبك، ونحو ذلك .

ومن الشرك الأصغر: كالحلف بغير الله، كقول: بالنبي، والنبي، أو بابن عباس، ونحو ذلك من الألفاظ المحرمة، كالحلف بالأمانة، والسؤال بجاه النبي أو غيره، فإن هذا بدعة محرمة .

ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ [الأعراف، الآية ١٢٧] فعندهم أن من يدعو إلى عبادة الله تعالى وحده، فهو يدعو إلى تنقص الأولياء والصالحين، وهو صاحب إفساد في الأرض .

وهذه الأمور مما يجب علينا معاشر العلماء التنبيه عليها، وتعليم الجاهل، ولا يحل لنا السكوت عن هذا الأمر العظيم .

الأمر الثالث: الذي من مقصود ملكنا: تفهيم الناس وتعليمهم ألفاظ الزيارة عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم. وغيره، كما قد علمتم، وأن المقصود من الزيارة، الدعاء للميت بالمغفرة والرحمة، ورفع الدرجة، لا دعاؤه ولا التمسح بقبره، ولا الطواف حوله، فإن دعاءه والسؤال منه من الشرك الأكبر .

والتمسح بقبره، والطواف به حرام لا يحل، فيجب علينا وعليكم: القيام بأمر الله، وإبطال هذه المنكرات، وتفهيم الناس ذلك؛ لأنه لا عذر لنا في ذلك، كيف وملكنا ونوابه يحضون على إبطال ذلك ؟

وكذلك ينبغي لكم أن تبينوا للناس أن تكرار الزيارة كل يوم، وربما كررت في اليوم الواحد مراراً، وهذا ليس بمشروع .

قال في المبسوط: عن مالك إمام هذه البلدة[1]: « لا بأس لمن قدم من السفر أو خرج إليه أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، ويصلي ويسلم عليه، ويدعو له ولأبي بكر وعمر، فقيل له: إن ناساً من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه، وهم

---

(١) يعني المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم .

يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر، يأتون عند القبر، ويسلمون عليه، ويدعون ساعة، فقال: لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه في بلدنا، لا من الصحابة ولا من غيرهم، ولا يصلح هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، و لم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك، ويكررون المجيء إلى القبر، بل كانوا يكرهونه إلا لمن جاء من سفر، أو أراده)) انتهى [(١)].

وكذلك - وفقني الله وإياكم لما يحبه ويرضاه - بعضنا في حال التدريس يحيد عن الكلام الذي قصده وأراده المصنف. ربما يقرر على الحديث أو الآية ما ليس له مناسبة بما قصده، وأراده بالترجمة، وهذا لا يفيد طالب العلم ولا مستمعه، وربما يأتي بالمناسبة، ثم يأتي بمناسبة للمناسبة، وهلم جرا، حتى يخرج عن الموضوع الذي قصده المصنف، وقصده طالب العلم من العلم بهذا الموضوع، فتفطنوا لذلك. وفقني الله وإياكم .

وسبب هذه التهنئة والباعث لهذا الكتاب: وصيتكم بلزوم ما منَّ الله به عليكم من هذا الدين، الذي أكرم الله به من أكرم في هذا الزمان، بعد ما اشتدت به غربة الإسلام، وعاد المعروف منكراً

(١) نقل هذا شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (١/٣٩٤)، وفي مجموع الفتاوى (١/٢٣١و ٢٤١) و (٢٧/١١٨) وفي الفتاوى الكبرى (٤/٣٦٢) .

والمنكر معروفاً، والسنة بدعة، والبدعة سنة، نشأ على هذا الصغير، وهرم عليه الكبير، وصار هذا الدين لا يعرف، حتى صار العلماء أجهل به من العامة، حتى منَّ الله على عباده بإمام ألهمه الله ما بعث به رسله، وأنزل به كتبه، فأخذه من الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة من الصحابة والتابعين قبل حدوث ما حدث، فجدد الله به ما درس، والحمد لله الذي جعل أكثركم اليوم يميز الحق من الباطل، وغيركم من الأمصار لا يخفى عليكم حالهم، أكثرهم جمع بين البدعة والشرك، واتخذه ديناً يظن أنه يقربه إلى الله، وهو يبعده منه ومن رحمته وجنته .

وأعطاكم الله من الكتب التي فيها من الأدلة والبيان ما فيه الغنية، فاعرفوا قدر هذه النعمة، وأنها عظيمة لا يماثلها شيء، كما قال تعالى: **﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾**[1] .

وفضل الله: الإسلام أن جعلكم من أهله .

ومن فسره بالإسلام والقرآن فالمعنى واحد؛ لأن الإسلام هو العمل بالقرآن، فاشكروا الله - سبحانه وبحمده - على هذه النعمة، وتجردوا لله في الدعوة إلى ذلك، والعمل به، وتعليم الجاهل، وتنبيه الغافل .

---

(١) سورة يونس، الآية ٥٨ .

وكل شبهة أوردها مبطل على هذا الدين من جهمي أو مشرك، أو مبتدع، أبطلها الله بالأدلة من الكتاب والسنة، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾[1] .

فلا يقدر أحد أن يأتي بحجة على أن الله يدعى ويدعى معه غيره، بل دل الكتاب والسنة على النهي عن ذلك، وتغليظ أمره، وأنه من الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله .

وفي القرآن من الأدلة على ذلك ما يفوت العد، كما قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ ﴾[2] .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾[3] .

وهذا عام يتناول كل ما دعاه أكثر المشركين مع الله من ميت أو غائب أو غير ذلك .

وأمثال هذه الآيات جملة وتفصيلاً أكثر من أن تحصى، وقد قصر العبادة بجميع أنواعها على نفسه، كما في فاتحة الكتاب وغيرها .

فلا يصير لكم تنافس إلا في العلم بالتوحيد ومعرفة ما يعارضه

(١) سورة الفرقان، الآية ٣٣ .
(٢) سورة لقمان، الآية ٣٠ .
(٣) سورة الحج، الآية ٧٣ .

من الشبهات، وردها، حتى يمن الله عليكم بالعمل الصالح؛ لأن صحة العمل ترتبت على هذا، إذا كان عن قبول ومحبة ورغبة ومعرفة، وبحسب قوة العلم بهذا التوحيد يصلح العمل، ويكثر فضله وثوابه، وتكفيره الذنوب، وتفريجه الكروب .

وتمام هذا بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وجهاد من خرج ومرق بالحجة والبيان، وبالله التوفيق .

ولا يخفى عليكم أن تفصيل هذه النبذة يحتاج إلى مجلد ضخم، فمن عثر على زلة أو عرض له شبهة، فلينبهني على ذلك؛ لأن الحق ضالة المؤمن .

وأسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه، وأن يجمع قلوبنا على طاعته، وأن يجعلنا وإياكم ممن يتعاونون على البر والتقوى .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

وبالله التوفيق .